

المسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية

الدكتورة فالي نبيلة

جامعة سطيف - الجزائر

تعمل البنوك الإسلامية كمنظمة اقتصادية واجتماعية ومالية ومصرفية تهدف إلى تعبئة أموال ومدخرات الأفراد والمنظمات وتوجيهها نحو الاستثمار لخدمة المجتمع وتحقيق الرفاهية له وتنميته، مما يجعل لها ميزة عن غيرها من المؤسسات والمنظمات الأخرى، فهي لا تسعى لتحقيق العائد فقط إرضاء لرغبات المساهمين، بل عليها أيضا مراعاة حاجات ورغبات العاملين والمتعاملين والمجتمع بكافة عناصره مما يحملها مسؤولية اجتماعية.

تعريف المسؤولية الاجتماعية:

تعرف المسؤولية الاجتماعية عموما على أنها: "التزام على منظمة الأعمال اتجاه المجتمع الذي تعمل فيه، وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية ومكافحة التلوث، وخلق فرص عمل وحل مشكلة الإسكان والمواصلات وغيرها"¹، كما عرفت بأنها: "الالتزام المستمر من قبل مؤسسات الأعمال بالتصرف أخلاقيا والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، إضافة إلى المجتمع المحلي والمجتمع ككل"².

أما المسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية فتعرف بأنها: "التزام البنك الإسلامي بالمشاركة في بعض الأنشطة والبرامج والأفكار الاجتماعية لتلبية المتطلبات الاجتماعية للأطراف المترابطة به والمتأثرة بنشاطه سواء بداخله أو خارجه بهدف رضا الله والعمل على تحقيق التقدم والوعي الاجتماعي للأفراد بمراعاة التوازن وعدالة الاهتمام بمصالح مختلف الفئات"³، وعرفت أيضا بأنها "التزام تعبدي أخلاقي يقوم على أثره القائمون على إدارة البنوك الإسلامية بالمساهمة في تكوين وتحسين وحماية رفاهية المجتمع ككل ورعاية المصالح والأهداف الاجتماعية لأفراده عبر صياغة الإجراءات وتفعيل الأساليب الموصلة لذلك، بهدف رضا الله سبحانه وتعالى والمساهمة في التكافل والتعاون والتقدم والوعي الاجتماعي، وفي تحقيق التنمية الشاملة"⁴.

¹ - محمد الصيرفي، "بحوث إدارية محكمة (2)" الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2006، ص 30.
² - صالح السحيباني، المسؤولية الاجتماعية ودورها في مشاركة القطاع الخاص في التنمية: حالة تطبيقية على المملكة العربية السعودية، المؤتمر الدولي حول: القطاع الخاص في التنمية: تقييم واستشراف، بيروت، لبنان، 23-25 مارس 2009، ص 4.
³ - منير سليمان الحكيم، المسؤولية الاجتماعية من وجهة نظر المتعاملين مع المصارف الإسلامية الأردنية، البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، الأردن، المجلد 17، العدد 02، 2014، ص 20.
⁴ - منير سليمان الحكيم، مرجع سبق ذكره، ص 20.

وبالتالي من خلال هذه التعاريف يمكن النظر إلى المسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية بأنها التزام يتوجب على البنوك الإسلامية القيام به اتجاه المجتمع وأن من شأن هذا الالتزام أن يعمل على تعظيم الآثار الإيجابية لنشاطات البنك الإسلامي على المجتمع وتخفيض الآثار السلبية لتلك النشاطات إلى أكبر قدر ممكن .

مجالات المسؤولية الاجتماعية :

هناك مجالات يمكن من خلالها للبنوك الإسلامية أن تمارس المسؤولية الاجتماعية، والجدول رقم (٠١) يوضح هذه المجالات .

جدول رقم (٠١) : مجالات المسؤولية الاجتماعية

المساهمة في التأمينات الاجتماعية عن العاملين بنسبة معينة من رواتبهم وأجورهم، ووضع نظام تأمين خاص بالمشاركة مع العاملين، ووضع نظم للرعاية الصحية والعلاج بالمستشفيات ولدى الأطباء، توفير المناخ المناسب للعمل، توفير برامج تدريبية بالداخل والخارج، الانفاق على العاملين الراغبين في اكمال دراستهم وذلك لتنمية مهاراتهم الفنية والإدارية، المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات .. إلخ	المسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين
تسهيل سياسات وإجراءات تقديم الخدمات للعملاء واحترام الآجال والمواعيد، الاهتمام بطلبات وانشغالات العملاء، تحسين ظروف استقبالهم والرد على الشكاوي المقدمة من طرفهم، الحفاظ على أمن وسلامة العملاء وأموالهم وكافة البيانات والمعلومات المتعلقة بهم... إلخ.	المسؤولية الاجتماعية تجاه العملاء
التبرعات للمؤسسات والجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية لتمويل وتوفير احتياجات الأعضاء والأهالي المحتاجين، بالإضافة الى مجالات التعليم كإقامة معاهد تعليمية وفنية لرفع كفاءة الخريجين الجدد وإعدادهم للدخول في سوق العمل، وكذلك التبرعات للطلبة المحتاجين وتشجيعهم على مواصلة دراستهم العليا في الداخل والخارج، تقديم المساعدة أثناء وقوع الكوارث الطبيعية، المساهمة في امتصاص البطالة من خلال توفير مناصب العمل... إلخ.	المسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع
منع التلوث ودرء الأضرار بالبيئة الصادرة عن الاشعاعات نتيجة عمليات الإنتاج أو تلوث المياه، وتجريف الأراضي بسبب مقالب النفايات وغيرها من مصادر التلوث... إلخ	المسؤولية الاجتماعية تجاه المحافظة على البيئة

المصدر: بتصريف من: نبيل عبد شعبان اللوح، أيمن عبد القادر راضي، مدى تطبيق البنوك العاملة في فلسطين للمسؤولية الاجتماعية "دراسة تحليلية مقارنة"، ٢٠١٦، ص ٥.

أبعاد المسؤولية الاجتماعية :

لقد اختلف الكتاب والباحثين في تصنيف أبعاد المسؤولية الاجتماعية، لكن تصنف عموماً إلى الأبعاد التالية الموضحة في الجدول رقم (٠٢) .

الجدول رقم (٠٢) : أبعاد المسؤولية الاجتماعية

العناصر الفرعية	العناصر الرئيسية	البعد
<ul style="list-style-type: none"> - منع الاحتكار وعدم الإضرار بالمستهلكين . - احترام قواعد المنافسة وعدم إلحاق الأذى بالمنافسين . 	المنافسة العادلة	الاقتصادي
<ul style="list-style-type: none"> - استفادة المجتمع من التقدم التكنولوجي . - استخدام التكنولوجيا في معالجة الأضرار التي تلحق بالمجتمع والبيئة . 	التكنولوجيا	
<ul style="list-style-type: none"> - حماية المستهلك من المواد الضارة . - حماية الأطفال صحيا وثقافيا . 	قوانين حماية المستهلك	القانوني
<ul style="list-style-type: none"> - منع التلوث بشتى أنواعه . - صيانة الموارد وتنميتها . - التخلص من المنتجات بعد استهلاكها . 	حماية البيئة	
<ul style="list-style-type: none"> - التقليل من إصابات العمل . - تحسين ظروف العمل ومنع عمل المسنين وصغار السن . - منع التمييز على أساس الجنس أو الدين أو الإعاقة . 	السلامة والعدالة	
<ul style="list-style-type: none"> - مراعاة مبدأ تكافؤ الفرص في التوظيف . - مراعاة حقوق الإنسان واحترام العادات والتقاليد . 	المعايير الأخلاقية وقيم المجتمع	الاجتماعي
<ul style="list-style-type: none"> - نوعية المنتجات والخدمات المقدمة . - المساهمة في تقديم الحاجات الأساسية للمجتمع . 	نوعية الحياة	

المصدر: محمد الصغير قريشي، المسؤولية الاجتماعية والبيئية في القطاع المصرفي: دراسة تقييمية لمجموعة من البنوك العاملة في الجزائر، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد ٦، ٢٠١٤، ص ٤٢ .

آليات البنوك الإسلامية في تحقيق المسؤولية الاجتماعية:

تعد المسؤولية الاجتماعية أحد أهم مجالات اهتمام البنوك الإسلامية، إذ أنها الجسر الذي تؤدي من خلاله البنوك الإسلامية واجبتها نحو المجتمع للمشاركة في مكافحة الفقر وتوزيع الثروة والإسهام في نشر العدالة، وتستخدم البنوك الإسلامية عدة آليات للقيام بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه كل من العملاء والعاملين والمجتمع والبيئة، لعل من أهمها ما يلي^١:

– انشاء صناديق للعمل الخيري والنفعة العام .

^١ - العرابي مصطفى، طروبيا نذير، المسؤولية الاجتماعية للمصارف الإسلامية (تحليل تجربة المصرف الإسلامي للتنمية)، ورقة عمل مقدمة ضمن فعاليات المنتدى الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، جامعة بشار، الجزائر، 14-15 فيفري 2012، ص 08.

- انشاء وإدارة صناديق الزكاة .
 - انشاء أوقاف .
 - انشاء محافظ للقرض الحسن لمساعدة المحتاجين وتمويل نشاطات اقتصادية للفئات المحرومة .
 - تمويل حملات التوعية للتكافل الاجتماعي ورعاية الأيتام والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة .
 - تمويل البرامج والمؤسسات التعليمية والاستشفائية ذات الطابع الاجتماعي .
 - توزيع المساعدات .
 - تمويل برامج للحفاظ على البيئة .
 - انشاء محافظ للتمويل المصغر .
- ولنجاح البنوك الإسلامية في أداء مسؤوليتها الاجتماعية يتطلب ما يلي¹ :
- ضرورة التزام البنوك الإسلامية التزاما كاملا بأحكام الشريعة الإسلامية قولا وعملا، شكلا ومضمونا، والتزامها بمبادئ الإسلام في تكوين رأس مالها، وفي انتقائها للعاملين بها، وتنظيماتها ولوائحها، وفي طريقة تعبئتها لمواردها وفي طريقة وأساليب توظيفها لأموالها .
 - التحري الدقيق في اختيار قيادات البنك بما يضمن أن تكون هذه القيادات نماذج حية للشخصية المسلمة الواعية المؤمنة بقضيتها .
 - الوضوح الفكري لمهمة ووظيفة البنك الإسلامي لدى كل العاملين في البنك من الإدارة العليا إلى أدنى مستوى تنفيذي .
 - توفير الوعي الاستراتيجي لدى قيادات البنك بالقدر الذي يقابل عظمة المهمة التي يقومون بها .
 - قيام قيادات البنك بإعداد تخطيط واضح للأهداف، وإعداد برامج العمل اللازمة لتحقيقها .
 - التقويم المستمر للأداء والنتائج .
 - العمل على انتشار وحدات البنك على مستوى الأحياء ما أمكن ذلك .
 - الاهتمام بإجراء بحوث ميدانية باستمرار لاستشراف الدور الاجتماعي للبنوك الإسلامية، والتعرف على أكثر الطرق والوسائل فعالية في إحداث هذا الدور وتحقيقه .

¹ - منير سليمان الحكيم، مرجع سبق ذكره، ص 20.

الخلاصة: إن المسؤولية الاجتماعية تعد عنصراً أصيلاً في ثقافة البنوك الإسلامية تستمد شرعيتها من القوانين والنظم الإسلامية، لذلك فإن قيام البنوك الإسلامية بمسئوليتها الاجتماعية مع تحمل تبعاتها ومراعاة متطلباتها لا يعد مندوباً في حقها، ولكنه يعد واجباً تعدياً أخلاقياً تجاه المجتمعات المتواجدة فيها، قد يرتقي لدرجة الواجب التعدي الأخلاقي الملزم، كما أن الالتزام المستمر بتطبيق المسؤولية الاجتماعية من طرف البنك الإسلامي يقتضي ضرورة الإيمان بقضية المسؤولية الاجتماعية، رئيساً ومرئوساً، وأن هذا الأمر يبقى واجباً تؤديه نحو المجتمع وليس تفضلاً عليه، وحتى يتم إرساء وتقوية دور البنوك الإسلامية في تحقيق المسؤولية الاجتماعية يجب:

✓ ضرورة تبني البنوك الإسلامية لمنظومة متنوعة وشاملة من البرامج الاجتماعية في إطار استراتيجية تؤسس وتعمق ثقافة المسؤولية الاجتماعية تتواءم مع قضايا واحتياجات المجتمع وأفراده؛

✓ ضرورة ملازمة التنمية الاجتماعية للتنمية الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي، وأن الإنسان هو أساس التنمية وهو المستهدف بها؛

✓ يجب أن تكون هناك مسؤولية اجتماعية للبنوك الإسلامية اتجاه العاملين بها وذلك بتفعيل نظام المشاركة في الأرباح، وإمكانية امتلاكهم لبعض أسهم البنك، وتوفير بيئة عمل مناسبة من حيث التدريب والتطوير؛

✓ يجب على البنوك الإسلامية أن تواجه التحديات التي تفرضها التطورات الاقتصادية والاجتماعية بإرادة وتجديد ووعي شامل، دون التخلي عن أصولها الفقهية والأخلاقية؛

✓ لا يجب أن يقتصر تمويل البنوك الإسلامية على الأنشطة الخدمية والتجزئة المصرفية، بل يجب أن تتجه لتمويل المشروعات الإنتاجية ذات النفع الاجتماعي، وأن تهتم بتقديم خدماتها المصرفية والتمويلية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، بذلك تكون هناك علاقة طردية بين تطوير منتجات البنوك الإسلامية ومسئوليتها الاجتماعية؛

✓ يجب على البنوك الإسلامية أن تراعي المسؤولية الاجتماعية التي تقع على عاتقها تجاه المجتمع، ولا يقتصر عملها فقط على تقديم التبرعات والهبات.